مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

تحليل الخطاب الشعري في مرثية مالك بن الريب – دراسة تداولية نقدية

م.م علا بدر ضاحي
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية / الأدب
ula.bader@tu.edu.iq

الملخص

يُعد تحليل الخطاب الشعري في مرثية مالك بن الريب – دراسة تداولية نقدية من أهم الموضوعات التي نتناولها في مرثيته؛ لأن مالك بن الريب التميمي (ت ٦٠هـ) أحد الشعراء الفرسان الذين عاشوا في صدر الإسلام، وقد خَلَّدت ذكراه قصيدته المرثية التي نظمها وهو يحتضر في طريق عودته من خراسان تمثل هذه المرثية أنموذجاً فريداً للخطاب الشعري الذي يجمع بين البعد الذاتي والتأمل الوجودي والبنية التداولية التي تُفعّل آليات المخاطبة والالتفات والحوار مع الذات والآخر، لذا فإن مفهوم تحليل الخطاب الشعري (وخاصة المراثي) من زاوية تداولية نقدية واسع ومتشعب، وتمثل مرثيته الشهيرة نصًا غنيًا بالمعاني التداولية والخطابية، إذ يتوزع خطابه بين الذات والآخر والوجود، مما يجعلها مادة خصبة للتحليل التداولي النقدي.

الكلمات المفتاحية: (تحليل، خطاب، مالك، الريب، مرثية، تداولية، نقدية).

Analysis of Poetic Discourse in Malik bin Al-Rib's Elegy: A Critical Pragmatic Study

Assistant Lecturer Ola Bader Dahi
Tikrit University / College of Education for Girls Department of Arabic literature /Language

Abstract

This study analyzes the poetic discourse in Malik bin Al-Rib's elegy from a critical pragmatic perspective. Malik bin Al-Rib (d. 60 AH) was a poet and knight who lived in the early days of Islam. His famous elegy, which he composed while dying on his way back from Khorasan, is a unique example of poetic discourse that combines self-reflection, existential contemplation, and pragmatic structures that activate mechanisms of address, turn-taking, and dialogue with oneself and others. The concept of analyzing poetic discourse, especially elegies, from a critical pragmatic perspective is broad and

multifaceted. Malik bin Al-Rib's elegy is a rich text filled with pragmatic and discursive meanings, as his discourse oscillates between the self, the other, and existence, making it fertile ground for critical pragmatic analysis.
Keywords: (Analysis, Malik bin Al-Rib's discourse, Elegy, Pragmatics, Critical).

المقدمة

تكمن أهمية الدراسة في استثمار أدوات التحليل التداولي –الذي يدرس اللغة في سياقها وارتباطها بالمتلقي – لفهم البنية الخطابية للمرثية، وما تحمله من دلالات وجودية، ورؤية للعالم، وعلاقات حوارية متداخلة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مرثية مالك بن الريب دراسة تداولية نقدية من خلال تحليل البنية الخطابية للنص الشعري ورصد الاستراتيجيات التداولية التي وظفها الشاعر، وقد اعتمدت على منهج التحليل التداولي النقدي الذي يُبرز وظائف اللغة في السياق الخطابي، مع الإفادة من مفاهيم أفعال الكلام، مبدأ التعاون، والحوارية، وقد خلص البحث إلى أن المرثية ليست مجرد خطاب ذاتي بل حوار مفتوح بين الشاعر وذاته ورفاقه والطبيعة والوجود.

إشكالية البحث: كيف يوظف مالك بن الريب الآليات التداولية في مرثيته لينتج خطابًا شعريًا يمزج بين الذات الفردية والهم الجمعي؟، وتتفرع منها الأسئلة:

١. ما أبرز الخصائص الخطابية في المرثية؟
٢. ما دور الأفعال الكلامية (التمني، النداء، الوصية في بناء المعنى؟).
٣. كيف يوجه الخطاب إلى المخاطب (الأصحاب، النفس، الزمن، المكان)؟

تعتمد الدراسة المنهج التداولي النقدي، مع الإفادة من مفاهيم القصيدة، ومرض في مرو وأحس بالموت فقال قصيدته المشهورة، وهي غرر الشعر وعدّتها (٥٨) بيتاً مطلعها: (القيسي، ديوانه: ص٨٨).

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

المدخل

أولاً / الخطاب لغة واصطلاحاً

لغةً: مراجعة الكلام، وقد خاطب بالكلام خاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي الشأن. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/ ٣٦٠). فالخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً والخطبة من ذلك (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٢ج/ ص١٩٨).

ويقال: "خطب واختطبَ القومُ فلاناً دعوة إلى أنّ يخطب إليهم، وتقول له أنت الأخطب البين الخطبة". (الزمخشري، ١٩٧٩م، ص ٢٢٥).

أمّا **اصطلاحاً:** فإنّ صعوبة وضع مصطلح للخطاب تحت لواء مفهوم واحد جعل العديد من الباحثين في نية تحديد مفهوم له مقابلته بمصطلحات أخرى عديدة : الكلام الملفوظ (النص – اللغة – القصد– المجتمع ... الخ)، إذ إنّ الخطاب يعتمد على نقاط مرجعية تقع خارج نقاطه وداخله وهذا ما جعل مايكل شورت يذهب إلى أبعد من هذا بقوله الخطاب أتصال لغوي يعتبر صفقة بين المعلم والمستمع، نشاطاً متبادلاً بينهما تتوقف صيغتهُ على غرضه الاجتماعي فالخطاب تجربة دينامية، تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد الأدوار: (مؤلف– خطاب– قارئ– مستمع). (منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات بجامعة متنوري، ص٥).

ثانياً/ التحليل لغة واصطلاحاً

لغةً: مصدرٌ من الفعل حللَ: حلَ بالمكان يحل حلولا ومحلاً وحلاً وحللاً. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٤/ ص ٢٠٤). ويقال: حللت العقدة أحلها حلاً. (ابن فارس، ٢/ ٢٠).

أما اصطلاحاً: شاعَ مصطلح "التحليل" في جل الدراسات اللغوية الحديثة حتى إننا لا نكاد نقف على بحث بتميز بطابع العصر إلا واجهنا بهِ في السياق أو أكثر، ويلحظ المتتبع إنه يرد بمفاهيم

متقاربة وإن موضوعه عند جل الباحثين هو النظام التركيبي، فالتحليل يعني : " إرجاع الأمر إلى عناصره المكونة". (محمود حسن جاسم، ٢٠١٥م، ص ٢٠).

وهذا التعريف يبين إنّ المراد من التحليل ما هو ضد الاغلاق وفتح المكونات الأساسية للنص وقد ورد هذا المصطلح عند بعض المحدثين ولعل الأول من استعمل هذا المصطلح في درسنا اللغوي الباحث تمام حسان، إذ يرد عنده مرات عديدة في غير سياق ويطلقهُ على الدراسة التي تتناول النظام التركيبي قديماً أو حديثاً وكما يظهر من استخدامه إنه يريد به تجزئة النظام التركيبي أو تفكيكه لمعرفة عناصره التي يتشكل فيها.(محمود حسن جاسم، ٢٠١٥م، ص ٢٣).

المطلب الأول

أولاً/ حياة الشاعر (مالِك بن الرَّيْب)

وهو "مالِك بن الرَّيْب (نحو ٦٠ هـ – ونحو ٦٨٠ م) بن حوط بن قرط المازني التميمي: شاعر، من الظرفاء الأدباء الفتاك، اشتهر في أوائل العصر الأموي. ورويت عنه أخبار في أنه قطع الطريق مدة. ورآه سعيد بن عثمان ابن عفان. بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة، وهو ذاهب إلى خراسان وقد ولّاه عليها معاوية (سنة ٥٦) فأنّبه سعيد على ما يقال عنه من العيث وقطع الطريق واستصلحه واصطحبه معه إلى خراسان، فشهد فتح سمرقند، وتنسك، وأقام بعد عزل سعيد، فمرض في " مرو " وأحس بالموت فقال قصيدته المشهورة، وهي من غرر الشعر، وعدّتها ٥٨ بيتا، مطلعها: (القيسي، ديوانه: ص ٨٨).

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة * بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا**

ومنها يشير إلى غربته في قوله:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا**

وأوردها البغدادي كاملة، وذكر ما زعمه بعض الناس وهو أن الجن وضعت الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه بعد موته، وقال أبو علي القالي: كان من أجمل العرب جمالا، وأبينهم بيانا، وللدكتور حمودي القيسي " ديوان ملك ابن الريب، حياته وشعره". (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٥/ ٢٦١، والبغدادي، ١٩٩٧م، ١/ ٣١٧ – ٣٢١، وابن حزم الأندلسي، ١٩٨٢م، ٦٠٨).

ثانياً/ مفهوم التداولية ونشأتها:

١- مصطلح التداولية عند الغرب

إنَّ الواضع الأول لمصطلح براجماتية من الغرب هو الفيلسوف الأمريكي "شارل ساندرس بيرس" (ch.s.peires)، وهو أول من أعلنها منهجاً فلسفياً، وذلك في مقالته الشهيرة كيف نجعل أفكارنا واضحة، وفيها يوضح طبيعة الفكر حينما يرتبط بعادات الإنسان الفعلية، فهو مقرون بقيمتين الأولى: يكون فيها الفكر مقترناً بالإدراك، والثانية: يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل تشكل أساس القاعدة لمختلف الأفكار.(الزواوي بغورة، ٢٠٠٥م، ص ٤٧).

أمَّا أول من عرف التداولية بمفهومها الحديث فهو الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" charles morris عام ١٩٣٨م حين عدها جزءاً من السيميائية، وتغنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستخدميها. (أحمد فهد صالح شاهين، ٢٠١٠م، ص٥).

لقد اكتسبت التداولية عدداً كبيراً من التعريفات نتيجة لاتساع وتنوع مجالاتها، ومن هذا التعريفات:

تعريف ليفينسون هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطها بسياقاتها الخاصة. (إدريس مقبول، ، ٢٠٠٦م، ص٢٦٤).

مما تقدم، يبين أن مصطلح التداولية عند الغرب هي الدراسة التي تعني بالمعنى الذي يقصده منتج الخطاب، ويتطلبه سياق ما بكيفية تجعل هذا المعنى يصل بوضوح إلى متلقي الخطاب، كما أنها الدراسة التي تهتم بكفاية مستخدمي العلامات اللغوية لإنتاج معنى ما، وفقاً لموقف ما، بتفعيل (ماذا؟ لمن؟ متى؟ وكيف؟)، فالتداولية إذن موضوعها هو المعنى الضمني المتعلق بقصد مستخدم العلامة وليس دلالة العلامة. (عيدة زيرق، ٢٠٢٣م، ص ١٤).

٢- مصطلح التداولية عند العرب

إنَّ أول من ترجم المصطلح الأجنبي pragmatiques" من العرب هو الباحث المغربي طه عبد الرحمن، فهو من وضع في مقابلة المصطلح العربي التداوليات" ويقول في هذا الصدد: وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠ على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقا؛ لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و "التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدى الدارسين الذين يدرجونه في أبحاثهم. (طه عبد الرحمن، ٢٠٠٠م، ص ٢٧).

ويضيف أما عن المعنى الاصطلاحي الذي نستعملها فيه، فقد أردنا أن يكون موصولا بهذا المدلول اللغوي وصلاً؛ لأن الوصل هو الذي يجعل أوصافه الإجرائية مألوفة ومقبولة وينقل إليها الإنتاجية الموروثة والمبثوثة في هذا المعنى الأصلي وعلى هذا فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية هو وصف لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقاً مكانياً وزمانياً لحصول التواصل والتفاعل بين صانعي التراث. (طه عبد الرحمن، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٤).

نلحظ في هذه التعريفات أن مفهوم التداولية اصطلاحاً عند العرب، لا يختلف كثيراً مفهومها اصطلاحاً عند الغرب، فالتداولية تدل على الاستعمال والتفاعل والممارسة والمهارة في التطبيق، أي

أنها تعني الكفاية في استخدام اللغة، كما تلحظ أنه على الرغم من تعدد المصطلحات العربية الموضوعة في مقابل المصطلح الأجنبي براغماتيقا فإن المصطلح العربي الأنسب وهو التداوليات.

٣- نشأة التداولية وتطورها

بعدما اهتم العلماء بدراسة اللغة بعدِها انساقاً مجردة معزولة عن التواصل، توجه اهتمامهم إلى دراستها ضمن وظيفتها التواصلية، إذ كان التواصل هو الباعث الأساسي لميلاد التداولية ولم تولد التداولية علما قائما بذاته، إنَّما نشأت عبر العديد من التيارات اختلف روادها من حيث المذهب، واتفقوا من حيث الموضوع، نذكر منهم:

تشارلز ساندريس بيرس الواضع الأول لمصطلح " براجماتية "إذْ هو من الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية وبعدها أساس النشاط السيماني، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال. (خليفة بوجادي، ٢٠٠٩م، ص ٥٥). وهو أول من عرف التداولية بمفهومها الحديث، وتصنف جهوده ضمن البحوث الفلسفية...، وبنية اللغة في نظره نظام من السلوك، ذلك أنها تهيئ المتلقي إلى رد فعل بناء على البنية التي يتلقاها. (خليفة بوجادي، ٢٠٠٩م: ٥٦).

وقد جعل التداولية فرعا من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات semiotic وهي كالآتي:

١. علم التراكيب syntactics أو syntax ، ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

٢. علم الدلالة semantics: يُعنى بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

٣. التداولية pragmatique: تعنى بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها. (عيدة زيرق، ٢٠٢٣م، ص ١٦-١٧).

المطلب الثاني

(نماذج من تحليل الخطاب التداولي والنقدي – في مرثية- مالك بن الريب)

ومن قوله فيها: (القيسي، ديوانه: ص٨٨).

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة * بجنب الغضى أزجي القِلاص النواجيا**

فليت الفضا لم يقطع الركبُ عرضه * وليت الغضا ماشَى الرماب لياليا**

لقد كان في أهل الغضا لو دنى الغضا * مزار ولكن الغضى ليس دانيا**

ألم تراني بعت الهدى بالضلالة * وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا**

وأصبحت في أرض الأعادي بعدما * أراني عن أرض الأعادي قاصيا**

تعدُ قصيده مالك بن الريب من القصائد المرثية البارزة في ديوانه إذ تجسد تجربة ذاتية فردية يودع فيها الشاعر دنياه متأملاً مصيره بين الحنين الى الوطن والانخراط في حياة الغربة والجهاد وتأتي هذه الأبيات متفتحة بأداتي الاستفتاح والتمني (ألا ليت). (العيني بدر الدين، ٢٠١٠م ، ج١/ ص ١٢٠). وهو بناء بلاغي يعكس منذ المطلع طبيعة الخطاب المرثي القائم على استدعاء الماضي والتعبير على الحسرة على ما فات فالقصيدة تنتمي إلى فن المراثي لكنها تختلف عن المراثي التقليدية؛ إذ يرثي الشاعر فيها نفسه فيكشف من خلال ذلك عن وعي وجود عميق وعن صراع بين مشاعر الحنين الفردي والالتزام الجماعي الديني إن هذا التأسيس التداولي منذ المطلع يمنح النص بعداً تداولياً يضع المتلقي أمام خطاب مزدوج خطاب: خطاب وجداني حميمي وخطاب تبريري موجه للآخر ونجد أن الشاعر كرر في أربع مواضع كلمة الغضا (شجر ينبت في الصحراء). (ابن منظور: ١١/ ٦٠) يؤدي ذلك إلى وظيفتين:

١- إحالة مرجعية تثبت المكان في ذهن المتلقي وكأنه حاضر أمامه. (هاليداي، ٢٠٠٤م، ص ٨١).

٢- استراتيجية تداولية تحويل المكان إلى مخاطب رمز يتلقى اللوم والتمنيات وهذا يعكس بأن الخطاب هنا ليس محض وصف فعل تداولي يخلق علاقة حوارية مع المكان. (الزبيدي، ١٩٨٤م، ج٢٠/ ص٣٢٨).

ونجد أيضاً المفارقة التداولية بين الضلالة والهدى، إذ قال: (القيسي، ديوانه: ٨٨).

ألم ترني بعتُ الضلالة بالهدى * وأصبحتُ في جيش ابن عفان غازيه الهدى**

و(التوفيق الذي يختص به من اهتدى).(الرازي، ١٩٩٩م، ج١/ ص ١٨٥).

فأنّه يقدم نفسه للمتلقي بصوره المؤمن التائب فيستعمل آلية التبرير والاقناع؛ إذْ أنّه ليس مجرد اعتراف بالخطاب موجه للمتلقي يبرز غياب الشعر عن دياره وأيضاً يظهر في النص الشعري بعداً تداولياً آخر يتأرجح بين خطاب الذات وخطاب الحنين.

وفي قوله: (القيسي، ديوانه: ص٨٨).

لقد كان في أهل الغضا لو دنى الغضا * مزار ولكن الغضى ليس دانيا**

ألم تراني بعت الهدى بالضلالة * وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا**

إذْ يظهر ثنائية تداولية:

١. خطاب الحنين (مخاطبة الذات- المكان).

٢. خطاب الواجب (مخاطبه الجماعة- الآخرين). (عليان أحمد، ٢٠١٦م، ص ٨٣).

أولاً/ الوظائف التداولية للأبيات:

١. الوظيفة التعبيرية إظهار مشاعر الحنين والاغتراب.

٢. الوظيفة التوجيهية توجيه مخاطب ضمني للمتلقي كي يتفهم موقفه وكأنه يشرح لماذا ابتعد.

٣. الوظيفية التفاعلية خلق حوار مع المكان الغذاء ومع السامع المفترض مما يعطي النص بعداً درامياً.

٤. الوظيفة التبريرية اظهار إن غيابه لم يكن خيانة للموطن بل استجابة لهداية دينية. (دي بوجراند، ١٩٩٨م، ص ٦٠).

أثر الخطاب التداولي في النص الشعري:

النص يتحرك بين الحنين الذاتي والشرعية الجماعية مما يجعله خطاباً مركباً. (دي بوجراند، ١٩٩٨م، ص ٦٥ –٧٠).

١. يخاطب نفسه (حوار داخلي).

٢. يخاطب المكان (الفضاء).

٣. يخاطب الآخر المتلقي(تبرير).

وبذلك يصبح النص شبكة تداولية تجمع الذاتي بالموضوع والخاص بالعام مما يضاعف من قوته التأثيرية.

تتمثل هذه الأبيات نموذجاً شعرياً بالغ الصدق في التعبير عن صراع الذات بين نداء الهوى وضغط الرحلة ومكابدة الغربة فهي أبيات تتفتح على أبعاد وجدانية متعددة، إذْ تتقاطع الأصوات في النص صوت الهواي الداعي وصوت الشاعر المجيب المتألم وصوت الابنة العاتبة وصوت الدعاء الموجه إلى الله عز وجل إنّ هذه التعددية الصوتية تجعل الخطاب الشعري فضاءً تداولياً غنياً يتجاوز حدود البوح إلى المشاركة الحوارية مع الآخر بما يمنح النص طابعاً خطابياً حياً ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الأبيات دراسة تداولية تكشف آليات الخطاب فيها والمخاطب بين الذات والآخر وبين الحاضر والغائب.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

ثانياً/ البنية الخطابية التداولية:

المخاطبة الأولى: الهوى (الحنين)، في قوله: (القيسي، ديوانه: ص ٨٩).

دعائي الهوى من أهل أود وصُحبتي بذي الطيسين فالتفت ورائيا

أجبت الهوى لما دعاني بزفرةٍ تقنعت منها إن ألامَ ردائياً

البيت الأول والثاني فيهما خطاب حواري مباشر مع الهواء الحنين دعاني الهوى فأجبت الهوى التداولية تكشف هنا أن الشاعر يصوغ علاقة استدعاء استجابة فالهوى يقوم مقام فاعل تواصل يستدرج الشاعر والشاعر يجيبه بزفرة. (ابن منظور، ج١٥/ ص ١١٥). والزفرة: "الزاء والفاء والراء أصلان أحداهما يدل على الحمل والآخر على صوت من الأصوات وهنا جاءت بمعنى تنهيدة حزينة" (ابن فارس، ج٣/ ص ١٥). يعبر عن الحزن واللوعة حيث تتحول الى علامة تداولية مؤشر انفعالي تعكس موقفاً نفسياً وداخلياً.

المخاطب الثاني: الذات الجماعية الأهل- والأوطان:

في قوله: (القيسي، ديوانه: ٨٩).

أقول وقد حالت قرى الكَرد بيننا

الشاعر يوجه الخطاب لزمن الجمع والفقد لأهله وأحبته المعنى التداولي ليس مجرد وصف جغرافي بل صياغة حاجز تواصلي حال دون التواصل مع الأهل القرية تؤدي هنا وظيفة المعترض التداول الذي يمنع اللقاء. (عليان أحمد، ص٨٨).

المخاطب الثالث: الله (عزّ وجلّ):

يظهر في قوله: (القيسي، ديوانه: ٨٩).

جَزى الله عمراً خيراً ما كان جازياً

إن الله يرجعني من الغزو هنا يتجلى البعد الدعاء التداول في الخطاب يتحول من الحميم العاطفي إلى دعاء وتمني موجه إلى السلطة العليا، والتداولية هنا تربط النص بمجال مخاطبة الدينية التي تكسب الكلام بعداً من التضرع والتبرك. (دي بوجراند، ص٧٠).

المخاطبة الرابع: خطاب الابنة:

في قوله: (القيسي، ديوانه: ٨٩).

تقول ابنتي لما رأتْ طُولَ رحلتي

الشاعر يدرس صوتاً مغايراً هو صوت الابنة الذي يعد دخيلا تداولياً؛ الطفلة هنا تمثل صوت البراء الذي يختزل الحنين ويدين الرحلة؛ لأنها تفقد أباها. (دي بوجراند، ص ٧٦).

ثالثاً/ الأفعال الكلامية:

١. النداء الدعوة دعاني الهوى (فعل إنشائي/ الاستدعائي). (هاليداي، ص٩٠).
٢. الاستجابة اجبت الهوى (فعل تقريري/ ذاتي).
٣. التأوه- الزفرة(فعل تعبير عن الألم).
٤. الدعاء جزى الله عمرا خيرا (فعل إنشاء/ دعائي). (القزويني، ١٩٩٢م، ج٣/ ص ٥٢).
٥. التمني الرجاء أن الله يرجعني (فعل إنشائي / شرطي) يحمل الرجاء.
٦. الشكوى العتب سفرك هذا تاركا لا اباً لي (فعل تعبيري). (عبد العال، ٢٠٠٥م، ص٢٥). عن صادر من الابنة يحيل إلى فقد الحماية والأنس.

رابعاً/ البنية التداولية الخطاب:

هنا متعدد الأصوات:

١. صوت الهواء مؤثر.
٢. صوت الشاعر مستجيب متألم.

٣. صوت الله مستدعي بالدعاء صوت الابنة معترض إنساني عاطفي هذا التعدد يكشف عن ديناميكية تداولية انتقال الرسائل بين ذات فرديه الشاعر وذوات جماعية الأهل والأب والابنة وذوات عليا. (العزاوي، ٢٠٠٨م، ص ٤٠).

يتضح أن الشاعر يواجه مفارقة وجودية، اذْ يبحث عن صوت يبكي فيجد أن السيف والرمح ماء الباكيان بدلا من الأصحاب، وهذه الصورة ليست مجرد مجاز بالفعل الكلامي يراد به الاقناع والاحتجاج فهي تمارس قوة تداولية مزدوجة من جهة تكشف عزلة الشاعر وغياب وفاء الجماعة ومن جهة أُخرى تبني صورة بديلة للوفاء متمثلة في أدوات الحرب ومن هنا فإن للتحليل التداولي لهذه الأبيات يكشف كيف يستثمر الشاعر اللغة الشعرية في تأدية مواقف حجاجية وفي إنتاج هوية خطابية جديده تتجاوز رابط الدم والقرابة إلى روابط القوة والفروسية، وفي قوله: (القيسي، ديوانه: ص٩٠).

تذكرتُ من يبكي عليَّ فلم أجد * سوى السيف والرمح والرُّديني باكياً**

ومعنى الرُّدين: اسم سيف (ابن منظور، ج٦/ص ١٣٩).

فالبكاء فعل إنساني عاطفي؛ لكنه ينسب إلى السيف والرمح وهما أداتا حرب وقتال بذلك يتحقق نوع من المفارقة التداولية، إذْ ينتظر من الأصحاب والأقارب أن يكونوا هم الباكين لكن غيابهم يستعاظ عنه بالجماد، وهذه النقلة التداولية تنقل الخطاب في المجال الحميمي (البكاء) والرسائل الحربي (السيف والرمح)ح لتؤكد بأنّ الشاعر لم يجد وفاء إلا في ميدان الحرب كما يتضمن البيت بعداً تداولياً آخر يتمثل في بناء الهوية الخطابية للمتكلم فهو يعرف نفسه ضمن جماعه الفروسية لا ضمن جماعة القرابة، فيعلم أن علاقته الحقيقية التي تشهد على وجوده ليست روابط الدم بل روابط السلاح هنا يؤدي البيت وظيفته تأدية الهوية داخل الخطاب الشعري إضافة إلى ذلك يعمل البيت على انتاج قيمة حجاجية إذْ يقنع المتلقي بأن الخيانة أو التخلي من البشر

أمر واقع فلا رفيق يعول عليه سوى القوه السيف والرمح في هذا الاطار يصبح النص حجاجاً ضمنياً يدعو إلى عادة ترتيب القيم الاجتماعية فالسلاح أوفى من البشر وبذلك يمكن القول أن البنيه التداولية للبيت تؤسس على ثلاث طبقات:

١. اعتراف وجودي يزفه المتكلم.
٢. مفارقه تداولية بين البكاء والسلاح.
٣. حجة حجاجية تفرض صورة الجماعة لصالح صورة الفرد المقاتل. (بومعزة، ٢٠١٢م، ج١/ ص٦٠).

الخاتمة

١. خلصت الدراسة إلى أن مرثية مالك بن الريب نص شعري ذو أبعاد تداولية معقدة، يتوزع بين الذاتي والجماعي.
٢. اعتمد الشاعر على استراتيجيات خطابية كالتمني والنداء والوصية، فحوّل تجربة فردية إلى خطاب شعري تفاعلي.
٣. تكشف القراءة التداولية عن أن المرثية ليست مجرد بكاء على الذات، بل حوار مفتوح مع الآخر والوجود.

المصادر والمراجع

١. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف– القاهرة، ١٩٨٢م.
٢. ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر.

٣. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ط٣: ١٤١٤هـ، لسان العرب، ن: دار صادر – بيروت.

٤. أحمد فهد، صالح شاهين، ٢٠١٠م، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٥. إدريس مقبول، ط١، ٢٠٠٦م، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد– الأردن.

٦. البغدادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، ط٤، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، خزانة البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، ن: مكتبة الخانجي، القاهرة.

٧. بومعزة، عبد القادر، ٢٠١٢م، التحليل التداولي والأفق النظري والأجراء التطبيقي، دار الخلدونية الجزائر.

٨. خليفة بوجادي، ط١، ٢٠٠٩م، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمية الجزائر.

٩. دي بوجراند، روبرت، ١٩٩٨م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ترجمة: صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر.

١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر، ط٥، ١٩٩٩م، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

١١. الزبيدي، مرتضى، ١٩٨٤م، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية– القاهرة.

١٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ٢٠٠٢م، الأعلام، ن: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو.

١٣. الزمخشري، جار الله محمود، ١٩٧٩م، أساس البلاغة، دار صادر – بيروت.

١٤. الزواوي، بغورة، ط١، ٢٠٠٥م ، الفلسفة واللغة، نقد المنطق في الفلسفة المعاصرة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٥. طه عبد الرحمن، ط٢، ٢٠٠٠م، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب.

١٦. طه عبد الرحمن، ط٢، ٢٠٠٠م ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

١٧. عبد العال، عبد الرحمن، ٢٠٠٥م، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٨. العزاوي، عبد الستار، ٢٠٠٨م، الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، دار الفكر– دمشق.

١٩. عليان، أحمد ، ٢٠١٦م، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة – عمان.

٢٠. عيدة زيرق، سنة ٢٠٢٢– ٢٠٢٣م، أثر المنهج التداولي في تعليمية الظواهر اللغوية مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا، أطروحة دكتوراه، إشراف ليلى كادة، جامعة محمد خيضر– بسكرة– كلية الآداب واللغات.

٢١. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ)، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، تح: أ. د. علي

محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٢٢. القزويني، الخطيب، ١٩٩٢م، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل– بيروت.

٢٣. القيسي، نوري حمودي القيسي، مج ١٥، ديوان مالك بن الريب حياته وشعره، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية.

٢٤. محمود حسن جاسم، ٢٠١٥م، تعدد الأوجه في التحليل النحوي، منشورات جامعة وهران، الجزائر.

٢٥. منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات بجامعة متنوري، كلية الآداب واللغات.

٢٦. هاليداي، مايكل وآخرون، ٢٠٠٤م ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ترجمة: سعيد بحيرصي، دار الكتاب – بيروت.